الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

بعنوان:

الاستشراق وأثاره في كتابات المغاربة «محمد أركون» أنموذجا

إعداد الطالبة:

*علوش حياة

إشراف الدكتور:

*حفار عز الدين

السنة الجامعية : 2019/2018

❖ دعــــــــــــــاء

يـــــارب لاتدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت ، بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي سبقت النجاح .

يـــــارب علمني التسامح هو أول مراتب القوة وأن الإنتقام هو أول مظاهر الضعف .

يـــــارب إذا جردتني من النجاح فاترك قوة الضاد حتى أتغلب على الفشل ، وإذا جردتني من الصحة فاترك لي نعمة الإيمان.

يـــــارب إذا أسأت للناس أعطني شجاعة الإعتذار وإذا أساء الناس إلـــــي أعطني شجاعة العفو ، وإذا نسيت ذكرك فلا تنساني سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا أنت العلـــيم الحكــيم .

آمــــــــــــــــين

❖ كـــــلمة شكـــــــر

بداية الشكر لله عز وجل ولنبيه الكـــــريم على التوفيق والهداية لإنجاز هذا العمل المتواضع

كـــــما نتقدم بالشكر الجزيل والإحتـــرام والتقـــديـــر إلـــى أستاذي المشرف حفـــار عز الديـــــن .

والشكـــــر موصول كذلــــك لكل من ساعدني من قريـــب أو بعيـــــــد في إنجاز هذا العمـــل.

❖ إهــــــداء

أتقدم بقلب شاكر ونفس خاشعة لله سبحانه وتعالى بحمده قبل الرضى وبحمده حتى يرضى ، قال عز وجل :

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدْ إِلَا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ».

بسم هذه الكلمات الطاهرة وكل ياغمرني من لذَّة إحسان أتقدم إلى أحن أم في مملكتي الصغيرة التي أثارت دعواتها دربي وأغرق حنانها فؤادي ، الحبيبة الغالية التي لا تمحى من الذاكرة مهما مرت الأيام أمي العزيزة حفظهما الله وأطال في عمرهما .

وإلى أغلى إنسان في الوجود شخصا رأيته بين الناس رجلا وبين الرجال بطلا وبين الأبطال مثالا ، إلـــى من أعطـــى ولم يبخل إلـــى من لـــبى ولم يتأخر ، إلـــى من رعـــى ولم يتعب ، إلـــى من إنتظر ولم ييأس إلـــى ملجئي في المحن ، سندي في الحياة أبـــي الغالـــي أطال الله في عمره .

إلـــى من جعلوا حياتي مليئة بالمحبة : إخواني كما أوجه إهدائي إلى أعز وأغلى صديقة عرفتها في حياتي التي قسمت معي حلو الحياة ومرها ، وهي رمز الوفاء والصداقة الصافية قسوس ليندة .

إلـــى من رسموا خطواتي الأولى لأصل إلى المبتغى أساتذتي خاصة الدكتور المحترم قاضي وإلـــى من ترأس وأشرف على عملي الدكتور حفار عز الدين .

إلـــى كل من يعرفني ويحملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي .

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من قدم يد العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل المتواضع.

مقدمـــــــــــــة :

لما كان العرب يعيشون حالة من الرقي والازدهار كان الغرب يعيش حالة الجهل والتخلف وهذا ماجعل الأنظار موجهة إلى الشرق من أجل الاستفادة منه من جهة أو السيطرة عليهمن جهة أخرى، ولما كان التعارف بين الشعوب العالم سنة الحياة التي لابد منها وقع الإرتباط بين الشرق والغرب في حالتي الحرب والسلم، ونشأت بينهما علاقات سياسية وإقتصادية وفكرية، فكان التأثير والتأثر حتمي لامفر منه وإختلفت لهذا الوسائل والطرائق لكن الدوافع كانت ولازلت مستمرة إلى يومنا هذا، والاستشراق كان إحدى تلك الطرق التي كانت تمثل همزة وصل بين الطرفين ووسيلة من الوسائل التي لجأ إليها الغرب لمعرفة الشرق وخبياه من جوانب عدة شملت الإسلام واللغة العربية والفكر العربي والمجتمعات الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة .

كان كل مستشرق غايته وهدفه من وراء هذه الدراسات المنصبة على الشرق الإسلامي، فمنهم من كانت دراساته موضوعية ومنهم من كانت دراساته عدائية وسلبية اتجاه الإسلام والمسلمين سعيا إلى الكشف عن كل شبهة صغيرة كانت أو كبيرة في كتابات الله تعالى أو سنة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . وبث الشك في نفوس المسلمين إتجاه دينهم، فأثر المستشرقين في فكرة المجتمعات الإسلامية بصفة عامة وعلى المغرب العربي بصفة خاصة كون هذا الأخير عانى من سيطرة الغرب عليه خصوصا خلال فترة الإستعمار، ولأن المغلوب مولع بتقليد غالبه كان التأثير حتميا، وكمثال عن الذي تأثر بفكر

المستشرقين : المفكر الجزائري " محمد أركون " الذي حاول أن يطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية، فلم يلتزم بالموضوعية ولا بالمنهجية الصحيحة في دراسته حول الإسلام ومقدساته .

وعلى ضوء ماسبق إخترت البحث في موضوع الإستشراق وأثره في إنتاج المغاربة " محمد أركون "، والذي يعد موضوعا ذو أهمية بالغة في مجتمعاتنا الإسلامية، وتظهر أهميته من خلال محاولة الوقوف على الأثار السلبية التي خلفها الإستشراق في عقول البعض من أبناء المسلمين، وهدفي من هذا البحث هو الوقوف على رأي وموقف محمد أركون وتبيان مدى تأثره بالغرب وهذا الرأي الذي تنافى مع العديد من مسلمات الدين الإسلامي .

لقد تطرق لهذا المجال من بحث بعض الباحثين نذكر منهم المؤلف مصطفى السباعي في كتاباته الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ومحمد فتح الله الزيادي في مؤلفه ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، والدكتور أحمد سما يلوفتش في مؤلفه فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر والدكتور محمد بن سعيد السرحاني في بحثه أثر الإستشراق في موقف محمد أركون من القرآن الكريم .

ومن الأسباب التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع هو مدى خطورته وتفشيه في المجتمعات الإسلامية وكذلك إنجذابي لظاهرة الإستشراق ولعل الإشكالية التي تفرض نفسها بقوة في هذا الموضوع هي : هل إستطاع الإستشراق التأثير على المغاربة وعلى فكرهم العقائدي ؟ وهل موقف أركون من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مستمد من الفكر

الإستشراقي ؟ أم أنه لم يتأثر بالمستشرقين ولم يطلع على أفكارهم ؟ .... وللإجابة على هذه الإشكالية التي يطرحها الموضوع إعتمدة بالنظر على طبيعته على المنهج التحليلي والإستقرائي، وذلك من خلال إستقرائي لموقف أركون ومحاولتي البسيطة لتحليلها وتبيان مدى تأثره بالمستشرقين، أما المنهج التاريخي فكان إستعمالي له في مواضع متفرقة في البحث من خلال عرضي لنشأة الإستشراق وسيرة المفكر محمد أركون .

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت خطة بحث بدأتها بمقدمة ثم فصلين، الفصل الأول يندرج تحت عنوان الإستشراق نظرة عامة، والذي تناولت فيه ثلاث مباحث وهي : المبحث الأول مفهوم الإستشراق ونشأته، أما المبحث الثاني تطرقت فيه إلى دراسة دوافع الإستشراق وأهدافه، والمبحث الثالث : وسائل الإستشراق وخصائصه وأصنافه .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان : أثر الإستشراق في الفكر المغاربي " محمد أركون " نموذجا وفيه تطرقت إلى ثلاث مباحث هي كالآتي : المبحث الأول : صلة الشرق بالغرب والمبحث الثاني : سيرة المفكر المغاربي " محمد أركون "، والمبحث الثالث : أثر المستشرقين في إنتاج أركون الفكري .

وفي ما يخص الصعوبات فقد كانت على رأسها ندرة المصادر والمراجع الخاصة بالفصل الثاني المتعلق بأثر الاستشراق في الفكر المغاربي (محمد أركون نموذجا).

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المحترم قاضي على صبره الجميل ونصحه وإرشاده في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع وإلى الأستاذ المشرف حفار عز الدين وإلى كل من قدم يد العون من قريب أو بعيد.

الفصل الأول :
الإستشراق نظرة عامة

المبحث الأول: مفهوم ونشأة الاستشراق

المبحث الثاني: دوافع وأهداف الاستشراق

المبحث الثالث: وسائل وخصائص وأصناف الاستشراق

المبحث الأول :مفهوم ونشأة الإستشراق

أ/ مفهوم الإستشراق :

لقد تعددت الآراء في النظر إلى الإستشراق عند علماء اللغة والباحثين حيث لم يعطوه تعريفا متطابقا ومفهوما محددا، ولكن مع ذلك لابد من مقاربة من خلال عرض مجموعة من الآراء.

الإستشراق لغة:

إن كلمة الإستشراق التي نحن بصدد البحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم اللغوية العربية المختلفة، غير أن هذا لايمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي إسنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق[1]، حيث أنه من الواضح أن كلمة إستشراق مشتقة من شرق والتي تعني مشرق الشمس " .[2]

الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي .[3]

---

(1) السايح أحمد عبد الرحيم - الاستشراق في ميزان النقد الإسلامي ،دار المصرية اللبنانية ،للنشر و التوزيع ط1، 1996/1467 ص 10 .

(2) محمد جلاء إدريس ، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية (د.ط)، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة
1995، ص 12 .

(3) محمود حمدي زقزوق - الإستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري (د.ط)، دار المعارف للنشر 1919، كورنيش النيل القاهرة ، ط 1 1997/1463 ص 18 .

وبتفحصنا للمعاجم اللغوية لوجدنا كلمة (شرق) قد استعرضت هذا الترتيب :"شرق المكان شرقا :أشرقت عليه الشمس.

"وأشرقت الشمس : طلعت وأضاءت على الأرض ".

والشراقي : في كلام أهل مصرة : الأرض التي لم يصلها ماء النيل.(1)

فهل يكون(الإستشراق) مصدر للفعل (استشرق) أي اتجه إلى الشرق وتعلم لغة أهله؟

لاشك أن اللغة العربية التي وسعت كل شيء واستوعبت الكثير من المصطلحات لن تضيق بذلك .(2)

الإستشراق اصطلاحا :

إن مفهوم الإستشراق Orientalisme يعني معرفة الشرق ودراسته،وبشكل عام يطلق على كل غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، أما المعنى الخاص له فهو تلك الدراسات الغربية التي تختص بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه

(1) عمير عبد الرحمن، الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين، دار الجيل بيروت، ط1 1999، ص89.
(2) عمير عبد الرحمن، نفس المرجع، ص 90 .

وتاريخه وعقائده وحضارته وهذا المعنى حسب رأي صاحب كتاب الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين – هو الذي ينصرف إلى فكرنا نحن العرب المسلمين.(1)

يعرفه بارت اللذي" يرى أن الإستشراق علم يختص بفقه اللغة يختص بفقه اللغة خاصة، وبما أن الكلمة مشتقة من كلمة شرق التي تعني مشرق الشمس، فإنه يرى أن الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، ثم يحاول تحديد مفهوم مصطلح وما تعنيه الكلمة في هذا المقام .(2)

أما جودي فيعرف الإستشراق والمستشرق فيقول :هو الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب وإنما هو علم الشرق ومن الممكن أن نقول :أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي، والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني، وليس صاحب علم الشرق الجديد بهذا اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب، بل إنما هو جمع بين الانقطاع إلى دراسة بعض أنحاء الشرق، وبين الوقوف على القوة الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية وبناءا على هذه الأقوال وغيرها مما يكثر في الكتب المهتمة بالإستشراق يظهر أن الإستشراق عند الأوروبيين علم يدرس ويحلل الشرق بكل مكوناته .(3)

(1) السايح أحمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان النقد الاسلامي، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، ط1 1476-1996، ص11.
(2) اسماعيل علي محمد ، بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الاستشراق) ط1، ط2، ط3 ص10.
(3) السايح أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 10 .

وأما علي حسن الخربوطلي فيصرح بصعوبة تحديد مفهوم الإستشراق بقوله : " وإذا كان من العسير وضع تحديد ثابت للمفهوم كلمة شرق فإنه من الصعوبة بمكان أيضا تعريف المستشرق تعريفا قاطعا شاملا، ولكن يمكننا أن نقول أن المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية فلابد أن يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العلم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي.(1)

ويعرف إدوارد سعيد الاستشراق بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله فكريا وسياسيا، وممارسة السلطة عليه. وكان نتاج لقوى نشاطات سياسية معينه فهو مذهب سياسي مارسه الغرب القوي على الشرق الضعيف .(2)

يرى الطيب إبراهيم أن الاستشراق لايعتبر لا تاريخا أو جغرافيا، ولا إنسانا أو ثقافة فحسب والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطا عضويا وتكامليا مع هذه العناصر الأربعة الأساسية إذ لابد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري . (3)

(1) الفيومي محمد ابراهيم ، الاستشراق في الميزان الاسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة د ط، ص 16 .
(2) محمد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن ، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط1، بيروت 1980 ص87 .
(3) الطيب بن براهيم ، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر 2004 ص 01 .

أحمد الزيات " يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق، وأممه ولغاته وآدابه وعاداته ومعتقداته" .[1]

رودي بارت الاستشراق بأنه علم يهتم بفقه اللغة .[2]

الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من شتى الجوانب، عقيدة وشريعة، وثقافة وحضارة، وتاريخا ونظما وإمكانيات، يهدف الى تشويه الاسلام، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات تدعى العلمية و الموضوعية .

الاستشراق حركة يمكن القول عنها أنها كانت في مطلعها حركة ذات صيغة علمية وأهداف دينية باعتبارها كانت مهمازا بالنسبة لعدد من الأوروبيين والأجانب وغيرهم – دفعهم إلى دراسة ما لدى الشرق من أدب وتراث وعلم ودين وعادات، واهتم فريق منهم بالإسلام بوجه خاص أي بقرآنه ونبيه وسنته وفرقه ولغته وتاريخه .[3]

(1) أحمد سيما بلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر القاهرة 1998 ص 27 .

(2) رودي بارت ، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية (المستشرقون الألمان منذ العربي يودورتو لكه، ترجمة مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي ، د ط القاهرة 1967 ص 11 .

(3) محمد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن ، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط1، بيروت، ، 1980 ،ص87

ولفظ استشراق مشتق من كلمة orientalisme أدخلها المحدثون إلى المعاجم عن طريق الترجمة [1]، ويعرض مالك بن النبي تعريف الاستشراق في كتابه (إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث).

فيقول : إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي والحضارة الإسلامية - ثم علينا أن نصنف أسمائهم في شبه مايسمى طبقات وبعد هذه النظرة الفاحصة لكلمة الإستشراق يجدر بنا أن نوازن بين أراء علماء الغرب وعلماي العرب فيما يتعلق بالمفهوم العلمي لهما على النحو التالي :

- إتفق العلماء على أن الاستشراق قد أصبح علما مستقلا له بيته وكيانه، ويقوم بدراسة كل مايتعلق بالشرق وحضارته .

- اهتم علماء الغرب إهتماما كبيرا بتاريخ الاصطلاح نفسه منذ ظهوره حتى الاعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم ومعاجمهم، وعلى عكس ذلك لم يشر علماء العرب إلى هذه الناحية إلا بعيد جدا.

(1) يحيى مراد ، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004، ص 15 .

- واهتم بعض علماء العرب بعلم الاستشراق وأصحابه صراحة بالتطرق والتعصب وذلك لصلته الوثيقة بالتبشير ومهنه . [1]

ب/ نشأة الإستشراق :

- لقد اختلف الباحثون على فترة ظهور الاستشراق وتحديد مرحلة بداية، فمنهم من أرجع تاريخه إلى القرون الأولى الميلادية (15)، فيما ذهب العقيقي للقول أنه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم، واشتهر من هؤلاء الراهب الفرنسي " جربرت " الذي أنتخب بابا للكنيسة روما عام 999م (16) منهم من جعل الحروب الصليبية بداية للإستشراق حيث بدء الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية . [2]

بينما يرى البعض الآخر أن نشأة الاستشراق يرجع إلى بداية الغزوات والفتوح الإسلامية خاصة مع غزوة مؤتة في شمال جزيرة العرب في السنة الثامنة للهجرة، والتي تعد الانطلاقة الأولى للمد الإسلامي[3]والمصادر التي تعرضت لهذا الموضوع تختلف في تحديدها لبداية الاستشراق، فمن

---

(1) أحمد عبد الرحيم السايح ، مرجع سابق ، ص 39 .

(2) حسن ضياء الدين ، الاستشراق ونشأته وأهدافه ، ص 23 .

(3) محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي (في المصادر العربية)، العربي للنشر والتوزيع، 1416 1995، ص 18 .

الباحثين من يرى أنه بدأ بمحاولات فردية منذ أواخر القرن العاشر ميلادي، زمنهم من يقول أنه بدء في البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر ميلادي أو بما قبل ذالك بقليل[1]

ومن ثم فإن اعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كلية مونت سنة 1095م على عهد الباب أوربان الثاني 1088م، 1099م، هي البداية الحقيقية للاستشراق قد تبلور كتيار فكري، إذ أن الإحتكاك بالمسلمين يفرض على العالم الغربي المسيحي التعرف على العالم الإسلامي ودراسته .[2]

ويشير بعض الباحثين إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبدء وجود الإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع " فيينا" الكنيسي في عام 1312م بإنشاء عدد كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية، ولكن الإشارة هنا إلى الإستشراق الكنيسي يدل على أنه كان هناك إستشراق غير رسمي قبل التاريخ فضلا عن أن هناك باحثين أوروبيين[3]، وهكذا إستمرت جهود المستشرقين من أجل تنصيب دراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم، وكذلك الكتب الأدبية والعلمية، حتى جاء القرن الثامن عشر وما بعده حيث تم للغرب استعمار العالم الإسلامي

(1) محمد فتح الله الزيادي ، ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها ، ط 1 ، العامة للنشر والتوزيع
والإعلان طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الإشتراكية .

(2) عبد الله محمد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، رسالة جامعية ، ط1، 1817هـ /1997م، ص 17 .

(3) أحمد عبد الرحيم السايح ، مرجع سابق، ص 18.

واستولى على الكثير من ممتلكاته التراثية واستحوذ على المخطوطات ونقلوها إلى مكتبات الغرب .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م ثم توالت مؤتمرات المستشرقين بالانعقاد والذي نراه الآن أي عمله في بدايته لا يتضح ويتكامل إلا بعد فترة من الزمن والإستشراق كذلك ، ومادام مفهومه يعني دراسة لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم فإن دراسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب يعد بداية للإستشراق بصورة واضحة .[1]

(1) فاروق عمر فوزي ، مرجع سابق ، ص 31 .

المبحث الثاني : دوافع وأهداف الإستشراق :

أ/ دوافع الإستشراق :

للإستشراق دوافع حقيقة بوصفه هجمة شرسة وحركة موجهة في مجملها ضد الشرق الإسلامي العربي وأهله، فقد وعاها وأحسها كل من قرأ عن الإستشراق وعايشه، وعني بدراسته وبحثه .

ومن أهم الدوافع التي كانت للإستشراق القديم والحديث يعمل من أجل تحقيقه مايلي :

أولا : الدافع الديني :

لقد بدأ هذا الدافع مع الرهبان في العصور الأولى، ولازال مستمرا إلى يومنا هذا فقد كان هم هؤلاء أن يطعنوا في الإسلام ويثبتوا أنه دين لايستحق الإنتشار، [1]

وحين قامت جمعيات التبشير ووضعت مخططها، وهو تحويل المسلمين عن دينهم ونقلهم إلى النصرانية.... وكانت دوافع الإستشراق لدى المبشرين وأنصارهم هي دوافع التبشير نفسها وتتلخص بسلخ المسلمين من دينهم ومحاولة إدخالهم النصرانية .[2]

(1) بنطر خليل عماد الدين ، المستشرقين والسيرة النبوية ، بن كثير ، دمشق ، سوريا ،ط1، 2005 .115.
(2) عميرة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 5 .

ومن بين أراء المستشرقين في هجومهم على العقيدة الإسلامية رأى كوفينا من جامعة وانشجتون حول الإسلام فيقول : (إن الشريعة الإسلامية التي دان بها و قدسها مائتان و ثلاثة وثلاثون مليون من الناس قد حفظت في مضمونها شرورا اجتماعية تئن منها الإنسانية ومع هذا قدست الشريعة هذه الشرور باسم الدين).

ويقول ماسينون :(إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسا يجب ان يلونوا بالمدينة المسيحية) .[1]ويرى محمد فتح الله الزيادي أن هذه النماذج هي بسيطة جدا من أقوال كثيرة، امتلأت بها مؤلفات المستشرقين وأنها صدرت بدافع حقد صليبي غرسته الكنيسة في عقول وقلوب الباحثين حتى يصبحو من الكارهين والنابذين لهذه الشريعة، ويقول كرادي فو عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - وصورته عند الغرب :(إن محمد ظل وقتا طويلا معروفا في الغرب معرفة سيئة، فلم توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه) . ويقول برنارد شو :(لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك إما جهلا أو تعصبا، إنهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه فعندهم أن محمد كان عدوا للمسيح ...) وفي رأي محمد فتح الله الزيادي أنه بعيدا جدا من أن يكون عدوا للمسيح، وإنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية. [2]

---

(1) عميرة عبد الرحمن ، نفس المرجع ، ص 96 .
(2) الزيادي فتح الله، مرجع سابق، ص 116 .

للدافع الديني اتجاهات متعددة وهي محاربة الإسلام وحماية النصارى وتحصينهم ضده والتبشير وتنصير المسلمين وقد اتسمت دراساتهم لتحقيق الدافع الديني بالتعصب ضد الإسلام ومبادئه وعقيدته، وعبادته، وقرآنه، ونبيه – صلى الله عليه و سلم – وسنته، وسيرته، وصحابته وعلومه، وثقافته، وحضارته، وضد أهله المسلمين والعرب حماته وحاملي لواءه .[1]

- **ثانيا : الدافع الاستعماري :**

يرى مصطفى السباعي أنه لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين - وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية - لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا إلى موطن قوة فيها فيضعفوها وإلى مواطن الضعف فيغتنموها [2]فحركة الإستشراق تهدف إلى تعريف الدوائر الاستعمارية بتاريخ وحضارة المنطقة عارضة الأمور التي بإمكانها استغلالها لتثبيت النفوذ وتطبيق مبدأ فرق تسد

وكمثال على ذالك : الاستشراق الهولندي سنوك هوخرونيه الذي دعى إلى سياسة الترابط الثقافي بين هولندا ومستعمراتها في الشرق، إذ أن هذه السياسة هي الأقوى من الهيمنة بالقوة والسلاح وأقوى على ربط المستعمرات بالوطن .

(1) خليل عماد الدين، المستشرقون والسيرة النبوية،دار بن كثير دمشق، سوريا، ط1، 2005 .

(2) السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، دار الوراق، ص 21 .

فقد كانت الدوائر الاستعمارية ومن التحق بركبها من المستشرقين يسعون إلى جعل المشارقة تبعا للغرب الأوروبي في فكره وثقافته عن طريق فهم العقلية الإسلامية فهما جيدا لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب المسلمين .[1]وبهذا يصبح ويكون أكثر المستشرقين عملاء ومستشارين لدى الاستعمار الغربي في البلاد العربية.

فكان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة مافي أيدينا من تراث، وعندنا من عقيدة وقيم إنسانية فنفقد الثقة بأنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب نستجدي منه المقاييس الأخلاقية والمبادئ العقائدية، وبذلك نحقق لهم مبتغاهم من خلال خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لاتقوم لنا من بعده قائمة [2] وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وكان لهم في ذالك محاولات تشكيك ووساوس كثيرة تسللوا بها إلى نفوس المسلمين عامة، وبراعمهم خاصة [3]، ومنذ ذالك الحين والعالم الأوروبي متحفز مترقب يخطط لكيفية الثأر من العالم الإسلامي، تراوده فكرة السيطرة عليه والاستيلاء على بلاده بالغلبة وقوة السيف، وأخذ الغرب إلى أن بلغت شواطئ القارة الإفريقية من الغرب إلى أن بلغت شواطئ الهند، طوقته يومئذ بطوق من الثغور تحتلها ثم

---

(1) ينظر فاروق ، مرجع سابق ، ص 38.

(2)مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم ، المكتب الاسلامي ،ط2 ،1379هـ/1979م ص01

(3) اسماعيل علي محمد ، بين الحقيقة والتظليل ، (مدخل علمي لدراسة الاستشراق)، ط1، ط2، ط3،1998، 2000/1999، ص 55 .

تنفذ من كل ثغر إلى بدن العالم الإسلامي شيئا فشيئا على حذر شديد وبلا ضجيج يزعج [1] ويعترف الاستعمار نفسه أن أشد مايخشاه هو الاسلام وانتشاره لأنه له قوة وجلاله وأنه الوحيد بين الاديان والمذاهب الايديولوجية الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب وسيطرته

على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا ومن هنا تبرز لنا غايته وهدفه من الاستشراق وكان لابد للغرب المستعمر من معرفة ما يمكنه معرفته أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه و الاستبداد به ولذلك كله تلقف الاستعمار هذه الحركة وكان ملوك الدول الاستعمارية ورعايتها [2] وكان قناصلها في بلدان المشرق عمالها ولو تتبع الفارس الأمور بشكل أكثر عمق وشمولا لوجدنا فيه شيء من الغرابة إذا سرعان ما اتخذت أهداف المبشرين مع أغراض المستعمرين وجدوا معا بناء ذلك الصرح الاستعماري الذي ظل كابوسا رهيبا يختم على صدور الشرقيين ويكتم أنفاسهم واقتنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته، وزودهم بالمال والسلطان ثم اتصل بالاستعمار الذي كان سندا قويا بالإستيهان به وحضا منيعا يعتمد عليه وسلاحا حادا ينفذ به أهداف شتى وضعت

(1) أحمد فرج ،الاستشراق (الذرائع ، النشأة ، المحتوى)دار الطويل للنشر والتوزيع، ط1، 1993/1414 ص 17 .

(2) عبد الله يوسف سهر محمد ، دراسات مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2001، ص50.

في برنامج الاستعمار والإستشراق معا[1]

وهكذا حل الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي ضيفا ثقيلا، وأقبل بخيله ورجاله و ينتهب ثرواته ويمتص خيرات بلاده.ومن هنا اتجه الغرب إلى الإستشراق لخدمة الهدف الاستعماري للعالم الإسلامي، وتلقف الحركة الإستشراقية وجعلها محل رعايته سواء أكان ذلك في مرحلة الإعداد على العالم الإسلامي، وقبل الاحتلال الفعلي لأقطاره .[2]

• ثالثا : الدافع العلمي :

يقول الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي أنه " مما لاشك فيه أن هناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة التاريخ الإسلامي ومحاولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع "

فإقبال هؤلاء المستشرقين الذين هم فئة قليلة على دراسة حضارات الشرق من جميع جوانبها كان بدافع علمي محض بغية الاستفادة والإفادة " فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج السليم من أبحاث الجمهرة الغالية من المستشرقين بل أن منهم من اهتدى إلى الإسلام وأمن برسالته إلا

(1) اسماعيل علي محمد ، مرجع سابق ، ص 56.
(2)إسماعيل علي محمد، مرجع نفسه، ص 58 .

أن هؤلاء كانو أقل خطأ من غيرهم في فهم الإسلام وتراثه[1]ومن هؤلاء توماس أرنو لد في كتابه العظيم (الدعوة إلى الإسلام) فقد برهن فيه على التسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين ... هذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع في تاريخ التسامح في الإسلام، أيضا المستشرق الفرنسي رينيه الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن

إسلامه، ويسمى باسم (نصر الدين رينيه) وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول - صلى الله عليه و سلم - وله كتاب آخر باسم أشعة خاصة بنور الإسلام[2] وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة التي اختارت موضوع الشرق الإسلامي رغبة في العلم، وكان لها فضل عظيم في إبراز الكثير من العلوم والمعارف التي لم تعرف ولن تظهر إلى الوجود إلا بعد أن اكتشفتها وأجدتها وهذا مايؤكده " عبد الماجد الغوري في كتابه مقالات وبحوث حول الإستشراق بقوله :" وكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها صدرت لأول مرة بفضل جهودهم وهمتهم، وقرت بها عيون العلماء في الشرق. [3]

(2)فوزي فاروق عمر، مرجع سابق، ص 97.
(2) عميرة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 97 .
(3) الندوي أبي الحسن علي الحسني، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ط1، إعداد عمرة الماجد الغوري دار إبن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002 ، ص 17 .

- **رابعا : الدافع الاقتصادي :**

أو مايسمى بالدافع التجاري ، يقول مصطفى السباعي بهذا الصدد " ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الإستشراق رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأرخص الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين " [1]وهكذا لتكون بلاد المسلمين هي بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الغربية.

فلقد كان للاستشراق دور في احياء النهضة الصناعية في أوروبا، وبهذا يكون قد خدم الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة . ومثال عن هذا " انشغال بعض المستشرقين بإبراز بعض الجوانب الخرافية المنسوبة إلى الشرق والاتجار بهذه الجوانب والاسترزاق من ورائها فترجوا (ألف ليلة وليلة) وحللوها وبحثوا فيها، وكذا (رباعيات الخام) ورسائل إخوان الصفا وغير ذلك [2]فالدافع الاقتصادي يعتبر من الدوافع البارزة لمن له دراية بالعلاقات بين الشرق والغرب وموقعها الإستراتيجي الذي سهل المعاملات التجارية بينهما، فاهتم الغرب بالعالم الإسلامي لأنه زاخر

---

(1) السباعي مصطفى ، مرجع سابق ، ص 23

(2) عميرة عبد الرحمن ، نفس المرجع السابق ، ص 98 .

بالخيرات، فهو مجال اقتصادي مهم للأوربيين، وبتالي السيطرة على مقدرات الشرق وثرواته وتأمين مواد الخام، والأسواق والعبيد والأيدي العاملة الرخيصة .[1]

● خامسا : الدافع السياسي :

بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية وتخلصها من الاستعمار الغربي ذهب إلى الغرب إلى إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية بينه وبين الدول العربية من خلال القنصليات والسفارات التي دعمت برجال لهم خبرة عالية في الدراسات الاستشراقية ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة في بلاد المسلمين لتجنيد بعض رجال الفكر والسياسة والصحافة لمصالحهم، والتشكيك

في الدين الإسلامي وبث الفرقة بين أصحابه هذا ما أوضحه محمد فتح الله الزيادي حين قال : وكم كان هذا العامل أساسا في تفجير الكثير من الصراعات الفكرية التي نتج عنها تغيير في الحكومات أو تغيير في بناء هيكل الدولة والمثل واضح في الانقلابات العسكرية وفي إثارة الفتن التي تحدث من آن إلى آخر في المنطقة العربية والإسلامية .[2]

---

(3) سالم يفوت، حضريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، المركز الثقافي العربي، بيروت للنشر ط1 1989، ص86 .

(2) عميرة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 98 .

سادسا : الدافع الحضاري :

يضم ألوانا سلمية وعسكرية، وتاريخية قديمة وحالية ويتمثل في صراع حضاري ومعركة بين حضارتين كان بينهما احتكاك وتناقض في الفكر والأسلوب والصراع إضافة إلى محاولة القضاء على روح الوحدة الإسلامية، ثم القومية بعد ذلك إحياء الإقليميات تفكيكا لبنيان الأمة وتحطيمها لقوتها .[1]

أهداف الاستشراق :

بعد معرفتها للدوافع الحقيقية للإستشراق، سنتطرق إلى الأهداف المراد تحقيقها من وراء دراسة الغرب للحضارة العربية والإسلامية، ويمكننا أن نجمل ذلك في التالي :

- **أولا : الهدف الديني :**

معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى عنه وقد اتخذ النصارى المعرفة الإسلامية وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت في البلاد الإسلامية، وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام ولذلك فإن الكتابات النصرانية المبكرة كانت من النوع المتعصب والحاقد جدا حتى

(1) الزيادي محمد فتح الله ، مرجع سابق ، ص 85 .

إن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتبوا نقدا عنيفا للاستشراق العصور (الأوروبية) الوسطى من أمثال نورمان دانيال Norman Danielفي كتاب الإسلام بالرغم من التحسن العظيم الحديث في الفهم والذي أشاد به بعض المسلمين وكتاب ريتشارد سنوزن صورة الإسلام في العصور الوسطى. [1]

يقول عنه الدكتور العاني في كتابه (الاستشراق والدراسات الإسلامية) أنه من العسير حقا على الباحث أن يفصل العمل الاستشراقي عن الهدف الديني التنصيري في جملة دراسات المستشرقين عن الإسلام [2]والملاحظ أنه أي هدف ديني رافق وصاحب جميع مراحل الإستشراق حتى يومنا هذا إلا أنه كان بدرجات متفاوتة تختلف من وقت لآخر فشمل :

- "محاربة الإسلام وبحث عن نقاط ضعف فيه، وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية اليهودية، والإنقاص من قيمه والحط من قدر نبيه .
- حماية المسيحية من خطره بحجب حقائقه عنهم، وإطلاعهم على مافيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين "

(1) محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في تصورات الغرب ، مكتبة وهبة ، للنشر ، ط 1 ، 1957هـ/1987م ص 66 .
(2) عبد القهار داوود عبد الله العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان للتوزيع والنشر ط1، 1491هـ/2001م، ص 29

- زعزعة إيمان المسلمين بقرآنهم ونبيهم صلى الله عليه و سلم .

- تشكيك المسلمين في الشريعة الإسلامية، والحضارة الإسلامية بصفة عامة وهذا بإدعائهم أن المسلمين نقلوا حضارتهم عن الحضارة الرومانية لاغير.

• ثانيا : الهدف السياسي والاستعماري :

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار وهم كما أطلق عليهم الأستاذ محمد شاكر رحمه الله حملة هموم الشمال المسيحي .

فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في إستعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها[1]وقد اختلط الأمر في وقت من الاوقات بين المستعمر والمستشرق فقد كان كثير من الموظفين الاستعمارين على دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسيا واقتصاديا، وقد أصدر على سبيل المثال مستشرق بريطاني كتابا من أربعة عشرمجلدا بعنوان « دليل الخليج »الجغرافي والتاريخ وكان الموظف الاستعماري لايحصل على الوظيفة في الإدارة مالم يكن على دراية بالمنطقة التي يستعمل بها .[2]

---

(1) محمود حمدي زقزوق ، مرجع سابق ، ص 66 .

(2)ماضي محمود ، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 1416هـ/1996م، ص 265 .

- **ثالثا : الهدف العلمي :**

والمقصود أن بعض المستشرقين كان هدفهم البحث والتمحيص للوصول إلى الحقائق الخالصة والغائبة عنهم، فهم أقبلوا على الدراسات الإسلامية بدافع المعرفة الحق أو البحث عن الحقيقة التي افتقدها الكثير منهم فيما هم عليه من نصرانية، ومن ثم جاءت أبحاثهم متسمة بالموضوعية والاعتدال . [1] إلا أن عدد هؤلاء كان قليل ومع إخلاصهم في البحث والدراسة لايسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق وإما لجهلهم بأساليب اللغة العربية أو جهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقته ...، وهذه الفئة أسلم الفئات الثلاثة في أهدافها وأقلها خطرا .[2]

- **رابعا : الهدف الاقتصادي والتجاري :**

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت بحاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم فكان لابد لهم أن يتعرفوا على البلاد تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن ان تكون أسواق مفتوحة لمنتجاتهم فكان

(1) مازن بن صلاح المطبقاني ، موسوعة الاستشراق ، الثقافة الإسلامية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1426هـ 2005م، ص 19 .

(2) ماضي محمود ، مرجع سابق ، ص 266 .

الشرق الإسلامي والدول وغيرها لم يتوفق الهدف الاقتصادي عند بدايات الاستشراق فإن هذا الهدف مزال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الإستشراقية. [1]

• خامسا : الهدف الثقافي :

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى.

ومن أبرز المجالات الثقافية لنشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغات العربية وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي [2]

ولقد نشط الإستشراق في هذا المجال أسمى نشاط فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ ولقد فكر نابليون في ذلك حين طلب من خليفته في مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة الفرنسية ويتعودون على تقاليدنا ولغتها ولما يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب يظم إليه غيرهم ولم يتم لنابليون ذلك ولكن

(1) السباعي مصطفى ، مرجع سابق ، ص 32 .

(2) عبد القهار داوود عبد الله العاني، مرجع سابق ، ص 10 .

لما جاء محمد علي أرسل بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم رفاعة رفعت الطهطاوي وقد قال محمد شاكر إن هؤلاء يكونون أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزبا لفرنسا ومع الأيام يكبرون ويتولون المناصب صغيرها

وكبيرها، وتكون أثارهم أشد تأثيرا في بناء جماهير كثيرة تثبت الافكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام في مصر .ولقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد فيما يأتي :

أ/ التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية [1]

ب/ في المجال الإعلامي تستغل كل الوسائل المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز (تأثير غير مباشر).[2]

(1) يحيى مراد ، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 2004، ص 15 .

(2) أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي ، والأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1429هـ 1997، ص 19.

المبحث الثالث : وسائل وخصائص وأصناف الإستشراق :

أ/ وسائل الإستشراق :

لم يترك المستشرقون أي وسيلة لنشر أبحاثهم وبث أرائهم، ولا وسيلة لإحكام خطط الكيد للإسلام والمسلمين إلا سلكوها وهي كا للآتي :

- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول والقرآن وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم ، وفي معظم هذه الكتب كثير من التحريف المعتمد في نقل النصوص أو بترها(1) وكثير من التحريف في تفسير الوقائع التاريخية وتعليل أحداثها واعتبار بعض الحوادث الفردية الإنسانية لها صفة العموم والشمول على كل الأفراد .

- اصدار الجلات العلمية التي تحتوي الكثير من البحوث حول الإسلام و حول الشرق عموما.

- نشر المقالات في الصحف المحلية للبلاد العربية والإسلامية، وقد استطاعوا أن يستأجروا عدد من هذه الصحف لنشر مقالاتهم والترويج لأفكارهم.(2)

- عقد المؤتمرات الاستشراقية لتبادل الرأي فيما يحقق الأهداف.

---

(1) عبد الرحمن عميرة ، مرجع سابق ، ص 127.

(2) مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ص 35.

- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وتحريكهم الأيدي الخفية لاستدعائهم إلى الجامعات العربية والإسلامية .

- اكتساب عضوية مجامع اللغة العربية .

- تطبع الفكر الاستشراقي أو شرقنة الشرق، وذلك من خلال إيجاد كوادر يتم تعليمها على أيدي المستشرقين .

- إنشاء الموسوعة الإسلامية وقد أصدروها بعدة لغات، وقد لأصدروها بعدة لغات، وقد حشد لها كبار المستشرقين وأشدهم عداءا للإسلام، ودس السم بالسم وملئت هذه الموسوعة بالاباطيل عن الإسلام وما يتعلق به .

ب/ خصائص الإستشراق :

الدراسات الإستشراقية لها خصائص جوهرية تعتبر جزء ليتجزأ من مفهوم الاستشراق ولايمكن أن نلم بها بالتفصيل لذا سنذكر أهمها :

1- ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد بعدة قرون وبعده بفترة قصيرة ويمكن اعتبار هيروت، وتيفوراست واسترابون ، وبلين، وغيره من رواده الأوائل .

2- عاش مدة طويلة في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه ولاتزال تقوم بهذا الدور حتى الآن ، وإذا كان الاستشراق مصدر الأفكار وهي منفذة له.

3- ولد في لأحضان الأندلس الإسلامية في القرن الثامن ميلادي حيث كان الإسلام القوة الدافعة له.

4- لعب دورا بارزا في بناء نظرية إيديولوجية استعمارية وقام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعة الثقة بشعوب البلاد المستعمرة وبدينها وحضارتها وآدابها .[1]

5- كان ذوا اتجاهات متعددة ومختلفة، تنوعت مابين أدب ولغات وفلسفة وعلوم وتاريخ الفقه .

6- إهتم بإنشاء معاهد وجمعيات وأكاديميات متخصصة وعقد مؤتمرات، ونشر مجالات ودوريات متخصصة في مجال الإستشراق .

7- الاهتمام بالعالم الإسلامي بصفة خاصة، أكثر من غيره من بلدان الشرق.

8- الإستشراق بين شتى العلوم الأخرى لم يطور كثيرا في أساليبه، ومناهجه، وفي دراسته للإسلام لم يستطع إلا أن يحرر نفسه تماما من الخليفة الدينية .[2]

9- يعد الإستشراق أسلوبا خاصا في التفكير يبنى على التفرقة الأساسية بين الشرق والغرب (فالشرق شرق والغرب غرب) لن يلتقيا كما قال الشاعر الاستعماري المشهور كيبلنج Kipling

(1) محمد فتح الله الزيادي ، ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، ط1 ،المنشأة العامة للنشر
والتوزيع والإعلام ، طرابلس ، ط1 ، 1993/1392 ، ص 90 .

(2) إسماعيل أحمد عمايرة ، مرجع سابق ، ص 429.

10- شمولية الظاهرة الإستشراقية .[1]

11- تميز الظاهرة الإستشراقية بأنها مستغلة باسم العلم بواسطة قوى دينية وسياسية واقتصادية وفكرية .

12- الإستشراق ظاهرة فردية من نوعها وليس لها مقابل في الحضارات الأخرى [2]

13- مر الإستشراق في تاريخه بثلاث مراحل رئيسية : التكوين، التقديم والانطلاق .

14- نظر في المخطوطات وحقق أعداد هائلة ساعده في ذلك وجود الآلاف من المخطوطات العربية في أوروبا نقلت إليها في ظروف مختلفة (الحروب الصليبية، حملة نابليون، محنة في الأندلس).

15- قيام أصحابه برحلات وجولات أدت إلى التعمق في معرفة الغرب للشرق وعقد مؤتمرات عديدة كان أولها في باريس سنة 1873م، ومن أوائل العرب الذين حضروا هذه المؤتمرات عبد الله فكري وحمزة فتح الله وحنفي ناصف ....وكان آخرها سنة 1917 حضرها من العرب إبراهيم مدكور .

(1) سالم يفوت ، مرجع سابق ، ص 86 .
(2) محمد وقزوق ، الاسلام والاستشراق ، مكتبة وهبة مصر للنشر والتوزيع ، 1404هـ/1984م ، ص 45

16-تخصص كل فريق من علمائه في موضوعات، بحيث نجد فريقا يبحث مسألة وآخر في أخرى.

17- نشط في دراساته وبحوثه العربية والإسلامية لدرجة تسجيل لفرد أو ربما لجماعة أن يحيط بجميع ميادينهم إحاطة شاملة، ويكفي الفهرس الإسلامي وحده دليلا على ذلك إذ يضم قائمة بالدراسات الإسلامية العربية التي نشرت بالمجلات، غير مانتشر على الكتب والمؤلفات في [1] الفترة مابين 1902م و 1920م، وهو يتكون من وخمسة وثلاثين ألف عنوان .

لقد إهتم الستشراق بالعلم الإسلامي اهتماما بالغا وجعله ركيزة بحوثه وذلك لما له من قوة روحية وصلابة إيديولوجية في مواجهة التيارات المعادية مما يستدعي اهتماما ويقضه من الباحث[2] المسلم، لأن الإستشراق يعتبر منفذ فريد لانطلاق الإسلام إلى أفاق الغرب بالرغم من محاولات التشكيك في قيمته وقوته. [3]

---

(1) النعيم عبد الله الأمين، الإستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1417هـ/1997م.
(2) عبد القهار داوود عبد الله العاني ، مرجع سابق ، ص 15 .
(3) إسماعيل عمايرة ،مرجع سابق ، ص 439 .

ج/ أصناف المستشرقين :

هناك ثلاثة أصناف من المستشرقين :

❖ الصنف الأول :

هو صنف كتب في علوم العرب والمسلمين بحقد وكراهية مبتعدا بذلك عن المنهج العلمي ومتأثرا في كل ماكتب يروح العداء التي زرعتها في الكنيسة .

❖ الصنف الثاني :

هو صنف كتب بروح علمية محاولا إفادة قومه بما يكتب عن هذه الحضارة ونتجه لسيطرة الروح العلمية عليه وابتعاده عن تأثير الكنيسة فقد أكد الحب والإعجاب للإسلام كشريعة ودين ولكنه لم يسلم وقد يسجل هنا الصنف ووقوعه في الأخطاء المقصودة نتيجة عدم إتقان اللغة العربية وفهم أسرارها .[1]

❖ الصنف الثالث :

هو صنف كتب بروح علمية صادقة، ودرس الإسلام دراسة عميقة حتى اهتدى إلى اعتناق الإسلام، وأصبح سيفا بارزا من سيوف الإسلام يدافع عنه بكل ما اوتي من إمكانيات، ويرد

---

(1) محمد فتح الله الزيادي ، مرجع سابق ، ص 102

الشبه والمكائد التي يثيرها أعداء الإسلام، وهي مهمة تخلى عنها الكثير من مسلمي الوراثة الذين ورثوا الإسلام عن أبائهم وأجدادهم .

ومن خلال هذه الأصناف ظهر مستشرقون بارزون في هذه المجال وإستشهروا مثلما ظهرت مستشرقات أيضا .[1]

(1) محمد فتح الله الزيادي ، مرجع سابق ، ص 103

الفصل الثاني :

أثر الإستشراق في الفكر المغاربي

" محمد أركون "

المبحث الأول:صلة الشرق بالغرب

المبحث الثاني:سيرة المفكر محمد أركون

المبحث الثالث:أثر المستشرقين في انتاج أركون

المبحث الأول :صلة الشرق بالغرب

الشرق والغرب مصطلحان نشأ في أوساط المستعمرين الأوروبين أيام النهضة الصناعية حينما توجهوا إتجاها قارتي افريقيا وآسيا باحثين عن أسواق لترويج بضاعتهم ومواد أولية رخيصة الثمن أو مجانا لدعم صناعاتهم واقتصادهم، ومن أبرز هذه الدول نذكر اسبانيا، فرنسا بريطانيا، هولندا، بلجيكا، البرتغال، وقد أطلق الغزاة أصحاب الأساطيل البحرية تسمية الشرق orient على هذه المناط، ولما كانت الدول العربية واقعة ضمن نطاق توسع الغربيين فقد شملها هذا المصطلح، وذهب الغربيون إلى أبعد من ذلك فسموا جزءا الشرق الأقصى وأخرى الشرق الأوسط والخير بالأدنى على هذه المناطق . وقد قامت صلات بين الشرق والغرب منذ الأمد، إذ إمتد سلطان اليونانيون في عهد الإسكندر المقدوني ليشمل آسيا الصغرى والشام ومصر والعراق وبلاد فارس والهند، فأثر بذلك اليونانيون في الشرق وتأثروا به .(1)

وبعد الدولة اليونانية قامت الإمبراطورية الرومانية التي تشمل سلطانها معظم الدول الأوروبية وشمال افريقيا وآسيا الصغرى والشام ومصر، وطالما بقيت هذه الإمبراطورية مسيطرة على الشرق فإنها أثرت فيه وتأثرت به، وتأثرت حتى بالدول التي بقيت خارج سيطرتها أو التي

---

(1) ينظر : المقداد محمد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب كويت ص 11 .

بقيت معها لفترة في حروب كقرطجة، وفي بداية العقد الثاني من القرن السابع ميلادي قامت الدولة الإسلامية بعد بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ولما كانت الرسالة المحمدية للناس كافة فقد شرع المسلمون في دعوة كافة سكان الأقطار إلى الإسلام وترك ماكانو عليه من ضلال ولم يمر ربع قرن حتى زحفت جيوش المسلمين نحو العراق والشام ومصر وتم الحد جزئيا من سلطان الإمبراطورية الرومانية إلى أن هددت بالزوال ففتحت من ناحية شرق أوروبا القسطنطينية وصقلية وجنوب إيطاليا ومن ناحية غرب أوروبا تم التوغل في بلاد الغال (فرنسا اليوم) حتى مدينة بواتييه .[1] وقد أسهمت دوما حالة الحرب والسلم في قيام روابط بين العالمين، وفي مايلي نتناول أهم الروابط التي جمعت العالمين وما أسهمت فيه من تواصل وتأثر وتأثير .

- ✓ **أولا : الفتوحات الإسلامية**

قام المسلمين في القرن الأول هجري بفتح الأندلس على يد طارق ابن زياد وموسى بن نصير وفي القرن الثاني توجه المسلمون إلى بلاد الغال (فرنسا) إلى أن وصلوا مدينة بوانتييه التي هزم فيها المسلمون في واقعة البلاط سنة 732 ميلادي بقيادة عبد الرحمن الغافقي وقد كان على رأس الفرنجة شارل مارتل جد الملك شرلمان، بعدها توقف الفتح الإسلامي من هذه الجهة حتى طرد المسلمون من الأندلس سنة 1492 إثر سقوط غرناطة . وكانت الأندلس نقطة

---

(1) ينظر : المقداد محمد، نفس المرجع السابق، ن م، ص 14 .

إشعاع علمي وحضاري، بما إشتهرت به من جامعات وعمران ووفرة الكتب والعلماء والشعراء والأطباء، وقد صارت مدينة طليطلة التي إستعادها الإسبان سنة 1085 وجهة الطلاب الأوروبيين ومركزا لنقل العلوم من خلال ترجمة الكتب من العربية إلى اللاتينية وممن كان لهم الفضل في ذلك المطران الفرنسي ريمون Raymond والإيطالي جيراردو كريمون Gérard De Cremone، واعتبرت طليطلة لمدة أربعة قرون المركز الثقافي في الأندلس .[1]

وفتح الأغالبة في تونس جزيرة كورسيكا سنة 809 ميلادي، ثم جزيرة سردينيا في السنة الموالية وتمكن الوزير الأغلبي القاضي أسد بن الفرات من فتح صقلية المنفذ الجنوبي لأوروبا سنة 827 ميلادي وأجزاء أخرى ساحلية من إيطاليا، وبعد تحالف البابا ومدن إيطالية مختلفة وإمبراطوري ألمانيا وبيزنطة أخرج العرب من إيطاليا إلى صقلية سنة 916، ثم إستولى النورمنديون على صقلية 1091ميلادي .[2]

- ✓ **ثانيا : الحروب الصليبية وأثرها في أوروبا**

بعد سقوط طليطلة سنة 1085 ميلادي وصقلية 1091 ميلادي توحدت صفوف الغرب بهدف تخليص قبر المسيح على الصلاة والسلام، واستمرت الحلروب الصليبية من سنة 1096 إلى 1293 ميلادي، بدأ تفوق الصليبين في مرحلتها الأولى إلى غاية 1146 ميلادي، وهذا أثر

---

(1) ينظر : المقداد محمد، نفس المرجع السابق، ن م، ص 14
(2) ينظر : المقداد محمد، المرجع السابق، ص 15 .

خطاب البابا أوربان الثاني سنة 1095 ميلادي في كلير مونت،[1] وفي سنة 1099 ميلادي سقطت بيت المقدس وبعد معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة 1187 ميلادي اعتدلت الكفة، ثم حصل تفوق إسلامي واضح توج بطرد الصليبيين من الأراضي الإسلامية وتوالت الحملات الصليبية نحو الشرق الإسلامي بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 1193 وسقط بيت المقدس من جديد على يد الصليبيين سنة 1229 على يد الإمبراطور الألماني فريديريك الثاني إلى أن استردها المسلمون سنة 1224 ميلادي .

وكان للحروب الصليبية نتائج كثيرة على المسلمين، إذ كانت عاملا ساهم في توحيديهم / ونشطت تجارة الدول الإسلامية وأساطيرها، بينما مكنت الحروب الصليبية الدول الأوروبية من الاطلاع على حضارة الشرق وجعلوا منها أساسا ومنطلقا لنهضتهم الحديثة من خلال اكتساب أساليب الحياة والخبرات وترجمة العديد من الكتب .

✓ ثالثا : الاستعمار الأوروبي العربية

في أواخر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تسلمت البرجوازية مقاليد السلطة في أوروبا وازدهرت الصناعة والتجارة والفلاحة والعمران، وظهرت الإختراعات وتطورت وسائل الإنتاج، مما ساهم في زيادة الإنتاج، وتسببت في حدوث فائض جعل أصحاب رؤوس الأموال يطمحون إلى تصريفه في أسواق جديدة ، كما كانت المصانع بحاجة لمواد أولية بأثمان

(1) ينظر : ن م، ص 16 .

رخيصة [1]،ووقع التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية في إتجاه قارتي إفريقيا وآسيا، ومن أبرز هذه الدول نذكر إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، هولندا، بلجيكا، والبرتغال، واحتلت بريطانيا، مصر العراق وفلسطين والأردن واحتلت فرنسا الجزائر وتونس والمغرب وسوريا واحتلت إيطاليا ليبيا .[2]

- ✓ **رابعا : الترجمة**

في فترة الفتوحات الإسلامية تعرف المسلمون على ثقافات بلاد الفرس والروم والهند ومن خلال الترجمة أمكنهم نقل المعارف والدراسات العلمية ، وتعريب العلوم اليونانية وإثرائها . ومايجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن الأوروبيون لايعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم، وسهل لهم الإحتكاك بالمسلمين خاصة الأندلسين والتعرف على ثقافة الإغريق، اعتمدوا لنقل هذه العلوم الترجمات العربية، وهوما انكب عليه علماء النصارى في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد لقي ذلك تشجيعا من قبل ملوك النصارى .[3]

---

(1) ينظر : محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، الشرق /
الغرب - التراث / الهوية - الممكن / الواقع، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997 ، ص 05 .
(2) ينظر : المقداد محمد، مرجع سابق ، ص 30 .
(3)ينظر : عباسة محمد، الترجمة في العصور الوسطى، مجلة " حوليات التراث "، العدد الخامس، 2006 .

ولقد تنوعت مقاصد الأوروبين عند ترجمتهم لكتب المسلمين ، فالكنسيون مثلا ترجموا الكتب الإسلامية لمجادلة المسلمين والرد عليهم، ورجال الدولة وضباط الجيش كانت أهدافهم استعمارية بحتة .

دون أن نغفل من كانت نوياهم حسنة وكانوا لايهدفون سوى للإنتفاع من هذه العلوم وإفادة مجتمعاتهم ونشر هذه المعارف فيها، ومن المترجمين الأوروبيين من لم يكن أمينا في نقل العلوم، إذ لم يذكر بعضهم أسماء المؤلفين العرب والمسلمين، [1] ومنهم من وضع إسمه بدلا من إسم المؤلف العربي، أو أبقى على الكتاب المترجم مجهول المؤلف، ومنهم من تعمد تحوير اسم المؤلف العربي أو تغريب لفظ المؤلف العربي [2]، وعملوا آخرون على تحريف الإسلام .

وبالمقابل في عصر النهضة الحديثة ونتيجة إحتكاك الأدباء العرب بالأدباء الأوروبين وترجمة آدابهم إلى العربية " ظهرت أجناس أدبية ونماذج جديدة في الأدب العربي ومنها فن القصة والرواية والمسرحية وغيرها، كما قام العرب بترجمة بعض المعارف العربية الإسلامية، التي ضاعت أصولها، من اللغات اللاتينية إلى العربية ". [3]

✓ **خامسا : التبادل التجاري**

إن التجار لايعرفون الحدود، وطالما كان الشرق والغرب إختلاف في الثقافات فإن تنوع في الإنتاج الصناعي والزراعي كان طبيعيا وعلى هذا الأساس وجد التجار من الجهتين غايتهم برا

(1) ينظر : ن م .
(2) عباسة محمد، الترجمة في العصور الوسطى، مرجع سابق .
(3) ن م .

وبحرا، وقد كانت قوافل المسلمين تصل إلى الموانئ الأوروبية تحمل اللؤلؤ والأحجار الكريمة والعاج والعطور والبهار، حتى في حالة الحرب .

ومن المدن الهامة في المجال التجاري صقلية، التي شكلت همزة وصل تجارية هامة بين شمال افريقيا وأوروبا وكانت نقطة تواصل هامة بين العرب والأوروبين في فترة الحكم الإسلامي . [1] فلقد تفاوتت حلقات التواصل بين الشرق والغرب، فقد عاش العالمين فترات من الحرب والهدنة والسلام وقد أتيح للعالم الغربي نقل أساليب الزراعة والملاحة والصناعة وشتى العلوم والأدب، خاصة من منطقة الأندلس وصقلية، ولايزال التواصل مستمرا في حالة التأثير والتأثر في نوع من التنافس أحيانا والصراع أحيانا أخرى وفي حالات أخرى يحدث التكامل .

[1] ينظر : المقداد محمد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، مرجع سابق، ص 15 .

المبحث الثاني : سيرة المفكر محمد أركون

- *من هو محمد أركون ؟*

ولد محمد أركون المفكر الجزائري في قرية تاوريت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر عام 1928م، درس الإبتدائية هناك ثم إنتقل إلى مدينة عين عرب بوهران ثم أتم تعليمه الثناوي في مدرسة مسيحية عام 1945 م، أما تعليمه العالي فكان في جامعة الجزائر العاصمة أين درس الأدب العربي مابين 1950م و 1954م، ثم إلتحق بجامعة سوربون في نوفمبر 1954، وكان إهتمامه حول ابن مسكويه الذي كان موضوعا لأطروحته في الدكتوراه التي قدمها سنة 1968

عمل أركون أستاذا للفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة سوربون سنة 1980 وعمل كباحث مرافق في برلين عام 1986 و 1987 م، ثم شغل منصب عضو في مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن، وفي يوم14 سبتمبر 2010م، توفي أركون عن عمر يناهز 82 عاما .[1]

(1) ينظر : المقداد محمد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، مرجع سابق، ص 16 .

- مؤلفات محمد أركون :

لقد ألف أركون مؤلفاته باللغتين الفرنسية والإنجليزية التي ترجمت إلى العديد من اللغات من بينها :العربية والهولندية والإندونسية، ومن بين المؤلفات المترجمة إلى العربية [1] :

-الفكر العربي

-الإسلام : أصالة وممارسة .

- تاريخية الفكر العربي

- نزعة الأنسنة في الفكر العربي

- الفكر الإسلامي : قراءة علمية

- العلمنة والدين : الإسلام ، المسيحية ، الغرب

- القرآن من تفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني

- الجوائز التي نالها محمد أركون :

حصل محمد أركون على جوائز، من بينها :

- جائزة بالمز الأكاديمية .

- جائزة ليفي ديلا فيدا لدراسة الشرق الأوسط في كاليفورنيا .

- جائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2003 .

[1]كبير علال خالد، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري -دراسة تقنية
هادفة - ط1، دار المحتسب ، ص 50 .

المبحث الثالث : أثر المستشرقين في إنتاج محمد أركون :

لقد تأثر محمد أركون بتلامذة الإستشراق كثيرا كيف لا وهو يثني عليهم بقوله :" إني أحيي بكل إعتراف بالجميل جهود ومكتسبات رواد الإستشراق من أمثال : يوليوس، فليهاوزين، وهوبر غـريم وتيـودر نولدكـه، وفليـدريك شـوالي، وفـون ج، وببيرغستراسـيل، وأو بريتـزل وغولدزهير[1] وتورأندري، وأ .غيوم، وأ. جيفري، وم. برالفمان، كما ينبغي أن نحيي جهود تلامذتهم الذين واصلوا على نفس الدرب من أمثال :رودري بارث، ورجيس بلاشير، وهاريس بيكلاند ...الخ "[2] واعتماده الكبير الواضح في كتاباته على مؤلفات المستشرقين حتى أننا نجده في كتاباته يصلي على النبي المصطفى فنجده يقول : " محمد " أو " النبي " ولعل أهم نقطة يخوض فيها الباحث لدى معالجته لموقف أركون للإسلام وتبيان مدى تأثره بالمستشرقين : هو نظرته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

(1) أركون، محمد.الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي .تر: هاشم صالح دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص32 .
(2) أركون محمد، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل في تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 32 .

أولا : موقفه من القرآن الكريم :

لقد كانت نظرته مليئة بالتشكيك في سلامة واكتمال نزول القرآن الكريم، وغير ذلك من النقاط التي حاول بها الإنقاص من قيمة القرآن وكماله باحثا عن الثغرات التي ترضي ميوله من نقد الإسلام عامة والقرأن خاصة . ويجملها د . محمد سعيد السرحاني في سبعة نقاط وهي :

1. دعوى تاريخية النص القرآني .
2. دعوى الأشطورة في كتاب الله ومشابهة التوراة والإنجيل .
3. نفي المصدر التشريعي للقرآن الكريم .
4. التشكيك في القصص القرآني .
5. الطعن في منهج السلف في التفسير .
6. التشكيك في جمع القرآن الكريم .
7. الطعن فيما ورد من أخبار الغيب في القرآن الكريم .([1])

1- دعوى تاريخية (النص) القرآني :

والمقصود بالمنهجية التاريخية " - حسب أركون - أن كل شيء في الحياة - بما فيه القرآن - محكوم بظروفه التاريخية، الزمانية والمكانية التي ظهر فيها فلا يتجاوزها ولايخرج عن

(1) كبير علال، خالد. الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري- دراسة نقدية هادفة-.ط1، دار المحتسب، 2008، ص50 .

قيودها الصـارمة "[1]، فهو يرى أن فهم القرآن الآن يختلف عن فهمه في زمن نزوله وعن فهمه في الزمن الحاضر فيقول : " ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نعيش عليه أو معه اليوم لاعلاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام، ولا حتى بالمقدس الذي كان سائد أيام النبي "[2] وفي قوله هذا نرى مدى التغليط الذي يسعى إليه أركون في محاولته لتدنيس القرآن الكريم وقداسته، ويذهب برأيه إلى أن فهم آيات القرآن الكريم لايتم إلا بتجريده عن مصدره وهو هنا يحاول أن يجعل من القرآن نصا يطبق عليه المناهج المختلفة كالتفكيكية والنبوية وغيرها .

2- دعوى الأسطورة في كتاب الله ومشابهة التوراة والإنجيل :

يصف محمد أركون القرآن الكريم بأنه مجرد أسطورة كما هو الحال بالنسبة للتوراة والإنجيل، إذ يقول في كتابه تاريخية الفكر العربي الإسلامي :" إن الحكاية التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الأسطوري "[3]، ويقول في موضع آخر من هذا

(1) كبير علال خالد، الأحطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ، دراسة نقدية هادفة - دار المحتسب ، 2008، ط1، ص 50 .
(2)مجلة مواقف، عدد 60/59، ص 20، نقلا عن : السرحاني محمد بن سعيد، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 20.
(3) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة : هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996م، ص210، نقلا عن : السرحاني، محمد بن سعيد .الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 27 .

الكتاب :" إن القرآن كالإنجيل ليس إلا مجازات تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لايمكن أن تكون قانونا واضحا ."(1)

وبهذا يكون أركون قد أساء للقرآن الكريم بجعله مساو للتوراة والإنجيل إذ أن القرآن كل متكامل جعله الله في منئ عن التحريف وفي ذلك يقول عز وجل (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [سورة فصلت : 42].

ويزعم أركون أن القرآن أسطورة يكون قد جعله في مرتبة الحكاية الخرافية الذي يطرأ عليها التغيير من حين لآخر ومن راو إلى غيره من الرواة وهو بذلك يحاول تغليط قرائه من غير بينة .

وموقفه هذا نابع عن تأثره بأساتذته المستشرقين الذين يشككون في قداسة القرآن ومن هؤلاء المستشرق " جرونييام " الذي ينقل قول من سبقه من الغربيين حول كلمات الله تعالى بقوله :

" فإن لغته إيقاعية موزونة وقد ملئت موعظة بالترغيب والإستمالة ،و شابهت استدلالاته الأساطير "(2) وشابه أيضا موقفه موقف جولد تسهير الذي قال : " كان هناك ماورد في الكتب السابقة من مختلف القصص التي أجملها محمد ، وقدمها في منتهى الإيجاز وأحيانا على وجه متداخل " .(3)

---

(1) المرجع نفسه، نقلا عن : السرحاني، محمد بن سعيد. الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 27 .
(2) حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد، ص 131، نقلا عن : السرحاني محمد بن سعيد الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 44 .
(3)ينظر : كبير علال خالد، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عبد الجابري، ص 113.

3- نفي المصدر التشريعي للقرآن الكريم :

ويعتبر أركون الخطاب القرآني مجرد خطاب مجازي مفعم بالتأمل والخيال ويصل إلى نتيجة مفادها أنه لايرقى إلى أن يكون - حسب نظره - أسلوبا للحياة ، وأن الناس يحتاجون إلى نوع من التنظيم والضبط كشريعة لحياتهم ، فهو بالتالي ينفي أن يكون القرآن الكريم مصدراالتشريع في قوله " إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة بين القرآن والشريعة " .[1]

ثم لم تسلم منه الشريعة حيث نفى عنها صفة الإلهية ، وأنها تكونت من ممارسات القضاة واجتهادات العلماء لكنه أغفل أو تغافل عن المصادر الأساسية للشريعة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي لايحق للمجتهد ان يخالفها .

4- التشكيك في القصص القرآني :

إن أركون كمشركي قريش نعت القصص القرآنية بالأساطير ، وزعم نقلها عن التوراة والإنجيل - كما قال من قبله المستشرقين - ووصل تماديه إلى الدعوة والتمحيص مشككا فيها بقوله " ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإظافة ، والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس " [2]، وكمثال

---

(1) تاريخية الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 299، نقلا عن: السرحاني، محمد بن سعيد. الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 30 .
(2) الفكر الإسلامي ، قراءة علمية ، مرجع سابق ، ص 203 ، نقلا عن : السرحاني محمد بن سعيد ،الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ص 30.

عن تشكيكه في قصص القرآن الكريم وزعمه بأنها ناتجة عن تداخل الإسلام مع المسيحية واليهودية .

وهذا مايوافق إدعاء كثير من المستشرقين أن قصص الأنبياء في القرآن منقولة عن كتب اليهود والنصارى فيقول جولد تسهير :" لقد أفاد محمد من تاريخ العهد القديم ، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء، ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير أمم سابقة ، الذين سخرو من رسلهم ووقفوا في طريقهم ".[1] وقول المستشرق فنسنك عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه " كان يبشر بدين مستمر من اليهودية والنصرانية ، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل لينذر قومه بما حدث لمكذبي الرسل قلبه وليثبت أتباعه القليلين من حوله .[2]

5-أركون في منهج السلف الصالح :

اعتبر محمد أركون أن فقه إنتاج علماء العالم الإسلامي وهو وضعي بالكامل ، لكنه أغفل أن للفقه أصول وأحكام اكتفى السلف بإستنباطها وأحكام أخرى استعلمو فيها القياس والإجتهاد ،

---

(1) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : محمد يوسف موسى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط2 ، ص 15 ، نقلا عن السرحاني محمد بن سعيد ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ص 35 .

(2) فنسنك : العقيدة الإسلامية، ص3، نقلا عن : أحمد غراب، رؤية إسلامية للإستشراق، مرجع سابق ص91، نقلا عن : السرحاني محمد بن سعيد ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ص 35 .

وقد تذرع أركون أيضا باختلاف القراءات القرآنية لإثبات تناقض القرآن الكريم ، ولكن هذه الإختلافات في الواقع محدودة ولاترقى إلى مرتبة التناقض ".[1]

وذهب محمد أركون إلى التشكيك في الإجماع كمصدر للتشريع الإسلامي ، متسائلا بقوله : " لكن أي إجماع ؟ ، هل هو إجماع الأمة كلها ، أم إجماع الفقهاء فحسب ، وفقهاء أي زمن وأي مدينة ؟ ..."[2] وهو بذالك أراد أن يبرز الاختلاف في الإجماع ، لكنه في الحقيقة جهل أحكام الإجماع وحصر مالم يحصر ، إذ أن الإجماع لايقتصر على زمن معين ولا مكان محدد، وليس بالضرورة أن يكون الإجماع كليا . ومما سبق يستشف أن محمد أركون يريد أن يفسر القرآن على هواه ويؤول نهج السلف الصالح ليحيد به عن طريقه القويم .

1- التشكيك في جمع القرأن الكريم :

لم يدع محمد أركون وسيلة إلا واستعملها للتشكيك في قدسية القرآن الكريم، ومن أهم النقاط التي ركز عليها أركون هو مسألة جمع القرآن الكريم والظروف والمراحل التي مرت بها هذه العملية ، إذ زعم أن نزول آياته خلال 20 عشرين سنة يجعل منه خطابا غير منسجم ، وهو بهذا الرأي ليس إلا ساذجا ، فلقرآن الكريم أرفع من أن يقف مثله على النقصان فيه ، فما مر من زمن إلا واكتشف الباحثون والعلماء أسرارا ومعجزات في آيات كنا بالأمس نمر على معانيها دون أن نفقه منها إلا معناها الظاهر .

(1) ينظر : كبير علال خالد ، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عبد الجابري ، ص 113.

(2) تاريخية الفكر العربي المعاصر، ص 297. نقلا عن: كبير علال، خالد. الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، ص 116 .

وقد ذكر محمد أركون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أمر بكتابة بعض آيات من القرآن الكريم ويقصد من ذلك أن النبي لم يكتب كل القرآن الكريم ، لكن الحقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم حرص على كتابة كل آية أنزلت في حينها [1] ، حتى في أحلك الظروف ، ومن الأمثلة على ذلك أنه لدى هجرته مع أبا بكر إلى المدينة أخذ معه أدوات الكتابة من قلم ورقاع ، وهذا يدل على حرصه صلى الله عليه وسلم على تدوين القرآن كله ، كما منح صلى الله عليه وسلم رافع بن مالك الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - عندنا لقيه في عقبة مانزل عليه من القرآن كله في عهد النبي وقد جرى ترتيبه في حياته ، كما أنه صلى الله عليه وسلم عن صحيح مسلم قال : (لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه). واعتبر أركون أن أبا بكر في جمع أكبر عدد من سورة القرآن ، وأنه بذلك تم تشكيل

أول مصحف في حالته البدائية ، ويكون أركون قد أخطأ في نقل الحقائق لأن أبا بكر أمر بجمع القرآن كله وكلف بذلك زيد بن ثابت ، لأنه كان في الرقاع لدى الكثير من الصحابة ومحفوظا أيضا في صدور الكثير منهم ، ومع ذلك طعن أركون أيضا في طريقة جمع زيد بن ثابت للقرآن فوصفها بالبدائية ، وهذا ليس غريبا على أركون فإنه إن لم يطعن في الشخص طعن في عمله ، ومع ذلك نرد عليه فنقول أن عملية جمع القرآن الكريم تمت بأمر من الخليفة أبا بكر دون أن يسجل التاريخ اعتراضا لأي من صحابة رسول عليها ، وقد كلف بها صحابي ممن يشهد له بالصلاح والرشاد وتمت في السنة نفسها التي توفي فيها صلى الله عليه وسلم أي في

(1) ينظر : كبير علال حالد ، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ص59.

السنة الحادية عشر 11 هجري ،ولم يستغرق 25 خمسة وعشرين سنة كما زعم أركون ، وانتقد أيضا عملية توحيد القرآن التي قام بها عثمان بن عفان ، معتبرا أن عثمان بن عفان قرر نهائيا جمع الأجزاء المكتوبة سابقا، والشهادات الشفوية التي أمكن إلتقاطها ، وتمكن من تشكيل نص نهائي متكامل فرض بشكل نهائي على أن المصحف الحقيقي المنزل من الله تعالى ، ويكون أركون قد جانب الصواب في هذا لأن بن عثمان قام بتوحيد المصاحف ليضع حدا للاختلاف في القراءات بعد فتح أرمانيا سنة 25 هجري .[1]

وتمادى محمد أركون إلى القول بأن عبد الله بن مسعود أنكر اعتبار سورتي المعوذتين من القرآن الكريم وهو قول لا يصدقه عاقل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالمعوذتين ، ولأن صدورمثل هذا القول من صحابي كعبد الله بن مسعود غير وارد بتاتا .[2] أما المستشرقين فقد كانت لهم أراء مماثلة من بينهم المستشرق جيرو نيياوم الذي قال : " فالكتاب على ماهو عليه اليوم بين أيدينا ليس هو الكتاب كما أبلغنا إياه محمد، بل الواقع أن كتابا بأكمله لم يوح إليه قط ، بل كانت توحى إليه رؤى قصيرة ووصايا وأمثال وقصص ذات مغزى أو أحاديث في أصول العقيدة ، ولعله كان ينوي أن يجمع شتات أجزائه المتعددة "[3] ، وفي قوله

(1) ينظر : كبير علال خالد ،نفس المرجع ، ص 59.
(2) ينظر : ن م ، ص 68 .
(3)حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994، ص 108 نقلا عن : السرحاني محمد بن، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ص43 .

هذا نلحظ مدى الإساءة التي يريد الوصول إليها هذا المستشرق وغيره من المستشرقين الذين لهم نفس الرؤية .

2- طعن أركون في ماورد من أخبار الغيب في القرآن الكريم :

وصف محمد أركون الخطاب القرآني بالأسطوري ، وعلى هذا الأساس يكون القرآن حسب قوله مجموعة حكايات من إبداع الخيال ، ولم يقف محمد أركون عند هذا الحد بل تعدى الأمر إلى تشكيكه في ما أعده الله للمؤمنين المجاهدين في سبيله زمن نعيم وجنات وأنهار ، مستهينا بالصحابة اللذين جعلهم يصدقون كل ماوعدهم به ربهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ، جاعلا من الناس في أيامنا هذه أصحاب وعي لايمكنهم أن يصدقوا وجود مثل هذه الجنات بشكل محسوس ، معتبرا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب خيال مفرط [(1)] يقول : " ليس الوجه الديني للتوبة إلا عبارة عن مجموع الصور أو التصورات التس تشكل مخيالا كونيا ، أقصد الأنهار التي تجري

والمساكن الطيبة الموجودة في جنات ، تستحيل في الزمان التجريبي المحسوس الذي نعيشه [(2)]وبهذا يكون أساء للصحابة وهم أجل من أن يكونوا من أصحاب الخيالات التي تنعدم فيها الموضوعية ، إذ هم ما اتبعوا النبي عليه الصلاة والسلام حبا في الجنات فقط ، ولكن إيمانا

---

(1) ينظر : سرحاني محمد بن سعيد ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ص 38 .
(2) الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد ، ص99 ، نقلا عن : السرحاني محمد بن سعيد ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن، ص 39 .

وتصديقا بما أنزل تطهيرا لهم من الوثنية وإتماما لمكارم الأخلاق ، كما أن الناس إلى يومنا هذا يؤمنون بالجنات والأنهار التي جاء ذكرها في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم على خلاف ماذكر محمد أركون فكفره بها لايتعدى إلى غيره من المؤمنين

ثانيا : موقف أركون من السنة :

اعتبر محمد أركون أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم تجربة مادية بشرية محسوسة فقط [1] لكن النبي كان قرآنا يمشي على الأرض ونموذجا أكرم الله تعالى به عباده ليقتدوا به ، وجعل أركون السنة النبوية كما فعل مع القرآن الكريم مجرد تراث من مخلفات الإنسان ، لكنه أغفل أن يتذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام ليس كسائر البشر وأنه منزه عن الخطأ ولا ينطق عن الهوى .

وقد كذب أركون عندما زعم أن المسلمين هم اللذين حولوا حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلى تجربة فوق البشرية ، لكن القرآن الكريم هو الذي شهد بنبوته وأنه على خلق عظيم .

وقد اعتبر أركون السنة النبوية بقوله " إن السنة النبوية التي ابتكرها محمد ، وقد راحت تفرض نفسها بصعوبة "[2] ، ويفهم من قوله هذا الحط من قيمة السنة ومن قدر النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جعل السنة من صنع النبي ، متغافلا عن أن النبي ليس برجل عادي وأنه لا

(1) ينظر : كبير علال خالد، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ص 66

(2) الفكر الإسلامي ، ص22 ، نقلا عن : كبير علال خالد ، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، ص 117.

ينطق عن الهوى ، وأنه يحدث بما علمه الله وهو الذي لم يتلق العلم عن إنسان قط ، وذكر اسم النبي عليه الصلاة والسلام دون أن يشير إلى أنه رسول عند الله تعالى ، ثم واصل يجرح في السنة موضحا أنها تفرض نفسها بصعوبة وكأن ما جاء به النبي كان ثقيلا على أمته وأنها لاتجد قبولا إلا بصعوبة وهو ماينافي الواقع ، ومهما يكن فإن أركون لم يقدم أسانيد شرعية أو عقلية تدعم قوله هذا .

وقد " زعم أركون أن النصوص التأسيسية للإسلام تتمثل في القرآن ثم أضيف إليها الحديث لاحقا بعد أن رفع إلى مرتبتها أي إلى نصوص القرآن "[1] لكنه تحريف متعمد في فهم الإسلام إذ أن السنة النبوية قولا أو فعلا تعد المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بدليل القرآن والسنة نفسها ، بل وفي كثير من الأحيان مفسرة للقرآن ومفصلة لأحكامه وقد نشأت متزامنة مع القرآن بدأت ببداية الوحي وانتهت بموت النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد افتقد أركون في نظرته إلى القرآن والسنة والنبي صلى الله عليه وسلم إلى النزاهة العلمية ، فهو مرة يعتمد التزيف والتأويل الخاطئ ومرة يدفعه التعصب إلى التحليل باعتماد أسانيد واهية فلا يمكن وصفه إلا بالكاذب .

(1)كبير علال خالد ، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ، ص 117.

• الخاتمة :

إن دراستي هذه التي لم أتمكن فيها من إلقاء كل مافي جعبتي بسبب طبيعة البحث، في هذه المرحلة من الدراسة من جهة، وبسبب تشعب الموضوع المتطرق إليه الذي يتطلب وقتا أطول مما منح إلي، ويلزمه جهدا أكبر مما بذلت، من جهة أخرى لم تخل من نتائج، يمكن إيجازها فيما يأتي :

الإستشراق هو إتجاه فكري يعنى بدراسة الحضارات الشرقية عموما والحضارة الإسلامية بصفة خاصة، وهو عبارة عن دراسات وبحوث يقوم بها الغرب للإسلام والمسلمون من جوانب عدة تشمل أديانه وحضارته ولغاته ....

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح ظهر متأخر في اللغة الفرنسية سنة 1799 وفي اللغة الإنجليزية سنة 1838، إلا أن البحث في علوم الشرق (لغاته، وحضارته، وأديانه ....) كان سابقا بكثير، فيرجعه البعض إلى أيام البعثة المحمدية، ويرجعه آخرون إلى الحملة الصليبية ، في حين يرى البعض الآخر أنه كان نتيجة لفتح الأندلس من قبل العرب، وهكذا فقد إختلف في تحديد البدايات الأولى لنشأة الإستشراق وهذا يرجع لإختلاف الدوافع التي وجد لأجلها فتنوعت بين دوافع دينية، وإستعمارية وإقتصادية وأخرى علمية . وكنتيجة لهذا التنوع تنوعت الأهداف هي الأخرى من هدف ديني يسعى إلى تشويه الإسلام وإلى التشكيك في قدسية القرآن الكريم والسنة النبوية وإضعاف المسلمين دينيا، وهدف إستعماري يتمثل في توسيع رقعة الغرب على حساب الشرق، وهدف إقتصادي وتجاري يكون من ورائه ربح للغرب من خلال بيع

المخطوطات العربية بعد ترجمتها وتنقيحها، وهدف سياسي تمثل في العلاقات الدبلوماسية والسفارات الغربية التي وجدت من أجل التجسس على الشرق من جهة وبث الدسائس بينهم وهدف علمي محض يسعى الغرب من ورائه البحث العلمي والموضوعي البعيد عن الذاتية إلا أن هذه الفئة كانت قليلة، إضافة إلى هدف ثقافي يتمثل في نشر الثقافة الغربية إنطلاقا من النظرة الإستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى .

فلمستشرقون لم يتركوا أي وسيلة لنشر أبحاثهم وبث أرائهم، ولا وسيلة لإحكام خطط الكيد للإسلام والمسلمين إلا سلكوها فمثلا، تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم، وفي معظم هذه الكتب كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو بترها، وعقد المؤتمرات الإستشراقية لتبادل الرأي فيما يحقق الأهداف، وإلقاء المحاضرات في الجامعات العلمية، وتحريكهم الأيدي الخفية لإستدعائهم إلى الجامعات العربية والإسلامية .

ومن هذا كله نستخلص خصائص الإستشراق فنذكر منها : الحركات المريبة التي تهدف إلى زعزعة الثقة بشعوب البلاد المستعمرة وبدينها وحضارتها وآدابها، الإهتمام بالعالم الإسلامي بصفة خاصة وأكثر من غيره من بلدان الشرق، يعد الإستشراق أسلوبا خاصا في التفكير الذي يتبنى على التفرقة الأساسية بين الشرق والغرب.

كما تعددت أضاف المستشرقين منهم من كان يكن الحقد والكراهية للإسلام متأثرا بلعداء الذي زرعته الكنيسة في عقولهم، أما الصنف الثاني، فيتميز بحبه وإعجابه للإسلام كشريعة ودين

ولكنه لم يسلم محاولا إفادة قومه بما كتب عنه، أما الصنف الأخير هو صنف درس الإسلام دراسة عميقة كتب بروح علمية صادقة إهتدى في الأخير إلى إعتناق الإسلام .

ولقد كان للمستشرقين أثر كبير على بعض المسلمين بحكم الوسائل التي استعملها الغرب فنتج عن ذلك ظهور شخصيات من صلب المسلمين تدعي معرفتها بحقيقة الإسلام وتزعم كشفها ما خفي عن علماء الأمة منذ بعيد الأمد، ومن هؤلاء الجزائري محمد أركون الذي طعن في مقدسات الإسلام وفاقوا المستشرقين وأساتذتهم في عدائهم له فكانوا كجاهل فاق العالم بتساؤلاته التي لا تعبر إلا عن جهله، أو كباحث لم يحسن الفهم فحاد عن جادة الصواب ، فبرهن محمد أركون بهذا للغرب من خلال المسائل التي أثارها أنه على حق وأنه أهل للثقة والتكريم فولوه أرقى المناصب ومضى قدما مستعملا، كل وسيلة يكتب ويجمع الناس عل الناس يصدقونه ويؤمنون بما جاء به من باطل .

وقد حاول أركون مغالطة الناس، فلم يلتزم بالمنهجية الصحيحة في دراسته عن الإسلام والمسلمين وغلبت عليه الأهواء فراح يتشبث بكل شبهة صغيرة أو كبيرة دون أن يلتزم بالموضوعية التي هي شرط في كل بحث علم . فأساء إلى القرآن وحاول الإنقاص من قدسيته وكماله ووقع بهذا في جملة من الأخطاء الشكلية والموضوعية في تناوله لمقدسات الإسلام والتي مردها التأثر البالغ بالمستشرقين والتعصب لفكرهما والاعتداد بنفسيهما .

وفي الأخير، يجب أن نوضح أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية هما نبرسان يضيآن درب الأمة والفرد باعتبارهما دستورا للحياة فيهما جوامع الكلم والعلوم، والدليل على كمال القرآن

وإعجازه وديمومته أنه كلما تقدم العلم وظهرت الإكتشافات تبين أن القرآن كان قد سبق إليها بل ويفصح عما بقي عالقا من أسرار فيها، فهو كتاب يدعو إلى التدبر في معانيه .

●قائمة المصادر والمراجع :

❖ قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريـــــــــم**

- **المصادر والمراجع:**

1- أركون، محمد . الفكر الأصولي وإستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي . ط1 ،تر :هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، 1999 .

2- إدوارد، سعيد . الإستشراق (المعرفة ، السلطة ، الإنشاء)، تر : كمال أبو الديب، ط5 بيروت (لبنان)، 2001 .

3- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط1 بيروت، 1980 .

4- جلاء إدريس، محمد. الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، د.ط، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995 .

5- درويش، أحمد . الإستشراق الفرنسي، والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1429هـ/ 1997م .

6- وقزوق، محمد . الإسلام والإستشراق، مكتبة وهبة مصر للنشر، ط1، 1404هـ/1984م .

7- الزيادي، محمد فتح الله . ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ط1،

المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، (ليبيا)، 1983 .

8- زقزوق، محمود حمدي . الإستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف للنشر النيل، القاهرة .ج، م.ع، 1483ه /1997م .

9- الطيب بن براهيم . الإستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة الجزائر، دار المنابع للنشر . 2004

10- يحيى مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 2004 .

11- يفوت، سالم . حفريات الإستشراق في نقد العقل الإستشراقي، المركز الثقافي العربي بيروت للنشر ، ط1، 1989 .

12- كبير علال، خالد . الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري - دراسة نقدية هادفة - ط1، دار المحتسب، 2008 .

13- المقداد . محمد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت .

14- ماضي، محمود . الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، 1416ه / 1996 م .

15- المطبقاني، مازن بن صلاح ،موسوعة الإستشراق، الثقافة الإسلامية، للنشر والتوزيع ط1 1426ه /2005م .

16- النعيم، عبد الله محمد الأمين، الإستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1417هـ/1997م .

17- الندوي، أبي الحسن علي الحسني، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقين . ط1 اعداد : عمر الماجد الغوري، دار إبن كثير، دمشق(بيروت)، 2002 .

18- السرحاني، محمد بن سعيد . الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم .

19- السايح، أحمد عبد الرحيم . الإستشراق في ميزان النقد والفكر الإسلامي، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996 .

20- السباعي، مصطفى . الإستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم، دار الوراق .

21- سما يلوفيتش، أحمد . فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر القاهرة، 1998 .

22- عريبي، محمد ياسين . الإستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ط1، 1991 .

23- علي محمد، إسماعيل . بين الحقيقة والتضليل، (مدخل علمي لدراسة الإستشراق)، ط1 ط2 ط3 ، 2000/1999/1998 .

24- عمير، عبد الرحمن . الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999 .

25- عمايرة، إسماعيل أحمد . بحوث في الإستشراق واللغة، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ /1996 م .

26- العاني، عبد القهار داود عبد الله، الإستشراق والدراسات الإسلامية .ط 1، دار الفرقان عمان، 2001 .

27- عبد الله يوسف سهر محمد، دراسات مؤسسات الإستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2001 .

28- عباسة محمد . الترجمة في العصور الوسطى، مجلة "حوليات التراث "، العدد الخامس 2006 .

29- فرج، أحمد . الإستشراق (الذرائع، النشأة، المحتوى)، دار الطويل، للنشر والتوزيع ط1 1414هـ /1993م .

30- الفيومي، محمد إبراهيم . الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي .د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة .

31- فاروق، عمر فوزي . الإستشراق والتاريخ الإسلامي " القرون الإسلامية الأولى " - دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998 .

32- رودري بارت . الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه) ، مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي ، د ط ، القاهرة، 1967.

33- راتب الحلاق، محمد . نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، الشرق / الغرب * التراث / الهوية * الممكن/ الواقع، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997 .

34- خليل عماد الدين . المستشرقون والسيرة النبوية، ط1، دار بن كثير دمشق، سوريا 2005.

35- ضياء الدين، حسن . الإستشراق ونشأته وأهدافه .

• الفهرس :

❖الفهرس: